بسم الله الرحمن الرحيم

احفظ الله يحفظك

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْماً فَقَالَ يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ. هذا الحديث الشريف ورد في المراقبة، والمراقبة أن تشعر أن الله سبحانه وتعالى يراقبك، واللهُ سبحانه وتعالى يقول: إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ويقول الله عز وجل: إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ والإنسان إذا شعر أنه مراقب من إنسان انضبط أيما انضباط، فإذا كان الذي يراقبه لا يغيب عنه لحظة، لا في حله ولا في ترحاله، لا في جلوته ولا في خلوته ـ عندئذ يجب أن يكون الانضباط أشد.

سيدنا العبّاس من أصحاب رسول الله، وابنُه من أصحاب رسول الله، قال:

كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْماً معنى يوما يعني ساعة من يوم،

فَقَالَ يَا غُلَام والغلام بين الطفولة وسن البلوغ، كل من لم يبلغ يسمى غلاما، فالصبي من حين يُفطم إلى سن البلوغ يسمى غلاما، وكان ابن عباس رضي الله عنه كانت سنه عشرا، فهو غلام،

يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ أي: **إذا حفظت أمر الله عز وجل، ولم تخترقه عندئذ تولى الله سبحانه وتعالى حفظها من التلف والعطب، احفظه في كسب المال،** أي راعِ أمره في كسب المال يحفظ لك المال، **إذا حفظته في عينك** حفظ الله لك عينك، **إذا حفظته في سمعك** حفظ الله لك سمعك، **إذا حفظته في قوتك** حفظ الله لك قوتك ومتّعك بها، حتى الموت، **احفظ الله في لسانك،** تكلم بالحق، لا تغتب أحدا لا تمش بالنميمة، لا تمزح مزاحا رخيصا، لا تعوّد لسانك الفحش، **احفظ الله في تعاملك مع الزبائن،** لا تغشهم، لا تدلِّس عليهم، لا تستعل عليهم، لا تستغلهم، لا توهمهم أن هذه البضاعة لن تجدها بعد اليوم من أجل أن تأخذ سعرا عاليا، إذا حفظت الله عز وجل في علاقتك بزبائنك، أي راعيت في هذه العلاقة أمر الله عز وجل، حفظك الله سبحانه وتعالى، احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ أقول هذه الكلمات للأخوة الباعة، عامل الناس معاملة مستقيمة، لا تغشهم، لا تحتكر قوتهم، لا تأخذ منهم فوق ما يجب، لا تغبنهم، **غبن المسترسل ربا.** غبن **المسترسل حرام،** لا تُهنهم، عالمهم معاملة ترضي الله عز وجل، احفظ الله في طريقة تعاملك مع هؤلاء فاللهُ سبحانه وتعالى يتولى حفظك من كل مكروه. **إذا حفظت الله يحفظك هل هناك قانون أوضح وأسهل من هذا القانون؟ ربنا عز وجل واضح جعل بينك وبينه قواعد ثابتة، فإذا أردت أن تتعامل مع الله عز وجل فهناك مبادئ ثابتة في التعامل معه،** احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ **هذا قانون فوق**

المكان والزمان، وفوق الظروف وفوق كل شيء، في أيِّ بيئة كنت، في أيِّ وضع، في أيِّ مجتمع، في أيِّ وضع، في أيِّ أزمة، في أيِّ معطيات، احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ تعامل مع الله بالصدق يحفظك من كل مكروه.

احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ معنى تجاهك تجده معك، هذه معية الله، فإذا كان الله معك فمن عليك، وإذا كان عليك فمن معك هذه منهج النبي خذ به،

إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ لأن الله وحده هو المعطي وهو المانع، وهو المعزّ وهو المذلّ، وهو الرافع وهو الخافض، وهو القابض وهو الباسط إذا سألت غيره فهذا شرك، لأن غيره ليس في الإمكان أن يعطيك شيئا،

وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ لما الإنسان يسأل غير الله عز وجل، أو يستعين بغير الله عز وجل فربنا عز وجل يؤدِّبه، يخيِّب أمله من هذا الإنسان الذي استعان به، ولا يمنع هذا من أن تسأل الناس من باب الأخذ بالأسباب، لا من باب الاعتماد عليهم، والتوكل عليهم، من باب الأخذ بالأسباب، ما دمت متيقِّنا أن الله بيده كل شيء، وأنه إذا شاء أعطاك وإذا شاء منعك، وما هذا الإنسان إلا واسطة، عندئذ يجوز أن تسأل الناس في حدود هذا المنطلق العقائدي، وسبحان الله لما الإنسان تبقى له منافذ مفتوحة من بني البشر يكون دعاؤه فاترا، و استعانته بالله ضعيفة، فحتى تغلق جميع الأبواب الأرضية عندئذ تُفتح أبواب السماء، فالإنسان حتى يعينه ربُّنا على التوحيد يغلق له كل أبواب بني البشر، هذا يصده و هذا يعتذر وهذا يتنصل، إلى أن يقول : يا رب ليس لي إلا أنت، عندئذ يأتيه الجواب.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ هذا هو التوحيد، **وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد،** أي بنو البشر، خمسة آلاف مليون لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لا يستطيعون، إلا أن يأذن الله، **إذًا علاقتك مع الله،** ولا ينبغي أن تكون العلاقة مع غير الله عز وجل،

وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لذلك قال عليه الصلاة والسلام: إن كلمة الحق لا تقرب أجلا ولا تقطع رزقا

رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ أي هذه القوانين مقطوعة الصحة، لا تُبدَّل، ولا تعدَّل و لا تغيّر و لا تجمّد ولا يوقَف تنفيذها أبدا، هذه القوانين ثابتة في تعامل الله مع العباد، فلا تبحث عن قوانين أخرى، لا تبحث عن معطيات أخرى، هذا هو القانون الوحيد في تعامل الله مع البشر، احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ - أي معك - إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ

هناك آيات تؤكِّد هذه المعاني قال تعالى :

مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ

وقال تعالى:

فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ* إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

قال الله تعالى :

قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى * قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى